جامـــعة واســـط
مجلـــــــة كليـــــــة التربيـــــة

العـدد الخامس والأربعون /ج٢
تشرين الثاني /٢٠٢١

التنوع الاسلوبي لعلم البيان

أ.م.د. وفاء فيصل اسكندر محمد
جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية
dr.wafaa.f.eskander@uomosul.edu.iq

الملخص

إن البلاغة والاسلوبية مفهومان يتقاطعان في عدة مرتكزات أساسية ويفترقان احياناً فكلاهما مكمل للأخر وهناك عناصر اتفاق بينهما مثلما هناك عناصر اختلاف إلا أنَّ هذا لا يعني الفصل بينهما ، فالعلاقة بينهما موجودة لا يمكن اغفالها وقد يعود التباين بينهما الى وجهة النظر احياناً، واحياناً في أمور أخرى فكل مناصر لمذهب يعمد الى بيان ميزات اكثر تجعل صفات وخصائص الفن البلاغي أو الأسلوبي تبدو هي الغالبة والافضل، ولكن تبقى العديد من الثوابت التي لا خلاف عليها متفق عليها الطرفان منها وأهمها أنَّ الاسلوبية إنّما هي امتداد للبلاغة ومكملة لها وان الأشكال البلاغية تمثل الجذور التي نمت عليها مناهج الأسلوبية المختلفة ، وهي وإنّ كانت تختلف عن البلاغة في غالبية مناهجها إلا أنّها ترتبط بها في المضامين الأساسية وفي القضايا الجوهرية منها التحليل اللغوي ومع ذلك فإن فاعليتهما تختلف في التحليل الأدبي . وقد حاولنا في هذه الدراسة بيان التنوع الأسلوبي لعلم البيان وبيان أثره في تحديد المعنى.

الكلمات المفتاحية: التنوع ، الاسلوبي ، البلاغة ، البيان

The stylistic diversity of Eloquence and its relationship to the stylistic analysis levels

Assist. Lecturer : Dr. Wafaa Faisal Eskander

Dept. of Quran Sciences and Islamic Education
College of Education for Humanities \Mosul University

Abstract

Eloquence and stylsticism are two concepts that intersect in several common points and sometimes differ. Both of them is complementary to the other and the share common points and also have discrepancies however, their relationship is very tight. Sometimes, the discrepency is due to the variance in the point of view and in other times in other points. The advocate of any doctrine aims at manifesting more characteristics, which make the eloquence art or the stylesticism appear as the best and the dominant. Nevertheless, several constants remain beyond disbute for the two parties and most important of which is that stylesticism is an extension of eloquence and complementary to it. In addition to that eloquence aspects represent the roots of the various stylesticism methodologies grew depending on them. It is true that it is different from eloquence in most of its methodologies, yet it is connected to it in terms of the basic implications and essential issues including the linguistic analysis and in spite if this its vitality is different in the literary analysis.

key words: Diversity, stylistics, rhetoric, eloquence

العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة

تعد الأسلوبية فرع من اللسانيات ووليدة عنه فقد نشأت بعد ظهور علم اللغة الحديث (ابو العدوس، يوسف:٣٩) وقد تغذت على البلاغة القديمة التي نشأت مبكراً مع نشأة علوم العربية وواكبت تطور العلوم المختلفة من علم اللغة، والنحو، والنقد ، وتأثرت بما حولها فقد كانت الفنون البلاغية علوم فرعية ولم تعرف بمسمياتها وعلومها الثلاثة المعروفة بها(علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع) إلا في وقتٍ متأخر فأصبحت فنوناً وعلوماً مستقلة ، فقد كانت على شكل ملاحظ عند اللغويين والنحاة الذين اهتموا بناحية المعنى والمفردة والتركيب والجملة ، وعند النقاد الذين اهتموا بالتصوير وفنونه ، وإن المعيار الأساس لتشخيص الأحكام النقدية هو طبع الناقد وذوقه ، ومن ثمة فالبلاغة هي تنسيق الإبداع بتحديد مواصفاته . و"لقد سبقت الدراسات اللغوية العربية في مولدها الدرس البلاغي... فعدت جزءاً وفرعاً من الدرس اللغوي العام ...أما الدرس البلاغي الغربي كان سابقا في مولده على الدراسات اللغوية وشاهدا عليها .وكان لهذا الأمر أثره في دراسة الخطاب (موضوع البلاغة) وفي دراسة اللغة او التنظير لها على حد سواء .فقد اعتبر الدرس اللغوي والى زمن طويل ،جزءاً من الدرس البلاغي "(عياشي ،١٩٩٠م : ١٧٩-١٨٠). الا ان ظهرت الاسلوبية درساً مستقلاً

"وقد مثلت البلاغة في كثير من جوانبها العلاقة بين الاسلوب والمعنى . وصلة هذا الاسلوب بما تتعرض له الجملة" (عبدالمطلب ، ١٩٨٤م :١٩٢) من تغيرات عديدة جلها تصب في البلاغة من تقديم وتأخير ،و فصل و وصل،و حذف وغيرها...وفنون تصويرية من تشبيه ، واستعارة، ومجاز، وكناية، وفنون اخرى تمثل محسنات للفظ أو محسنات للمعنى ،الى ان استقرت بفنونها الثلاث بعد ان كانت متوزعة . فهي تمثل فن القول التي تعدتها في مراحله اللاحقة الى ما هو اوسع واشمل فظهرت البلاغة بحلتها المعروفة

وان الأسلوبية تحاول جعل هذا العلم امتداد لعلم البلاغة. ويمكننا القول أن الأسلوبية منهج نقدي تطور بتطور علم اللغة (دايخ ،٢٠١٧م :١٣١) تعنى بدراسة الأسلوب وهي : علم وصفي حديث يختلف عن علم البلاغة الذي تحول في مراحله الأخيرة الى علم معياري يعتمد على قواعد منطقية مطلقة .(الخفاجي ،٢٠١٢م : ٧.)

وإن البحث الأسلوبي يقوم على ثلاث ركائز هي (الوصف والتحليل واستخلاص النتائج) .فهو يهتم بتفسير الإبداع بعد تجسده في ادائه اللغوي أي يبحث في نفس موضوع البلاغة.. ويمكن القول إنَها بلاغة في حلة جديدة من جهة الموضوع وإنّ أهم "ما يميز دنَّراسة الأسلوبية هي أنَها دراسة متجددة ومتطورة غير ثابتة كونها لا تعتمد على قواعد محددة تقيدها بل تعتمد على الوصف الذي يتغير تبعا لتغير النص وموضوع الدراسة" (دايخ ،٢٠١٧م : ١٢٩)..

يقول عبدالسلام المسدي إن أبرز المفارقات بين المنظور البلاغيّ والأسلوبيّ أن البلاغة علم معياري يرسل الأحكام التقييمية ، ويرمي الى تعليم مادته وموضوعه بلاغة البيان ، بينما تنفي الأسلوبية عن نفسها كل معيارية وعزف عن إرسال الأحكام النقدية ، ولا تسعى الى غاية تعليمية ،فالبلاغة تسعى الى خلق الابداع بوصاياها التقييمية ، بينما تسعى الاسلوبية الى تعليل الظاهرة الإبداعية بعد
أنَ يتقرر وجودها . (المسدي ،١٩٩٣م :١٢٣)

إنَّ كل من البلاغة والاسلوبية يهدفان الى تصوير المعنى من خلال مطابقة الكلام لمقتضى الحال والتي تتحقق من خلال النظر الى اجزاء الجملة واختيار الحالة التي تتناسب مع المعنى المقصود وحال المتلقي وتفهمه للكلام . فالبلاغة تلتقي مع الاسلوبية في بحث طبيعة المفردات اللغوية وجوها ومقدار ملاءمتها للأغراض التي سيقت من أجلها، ومع ذلك فان الأسلوبية بوصفها علما السنياً حديثا لا يمكن ان تكون بديلا عن البلاغة ولا تستطيع أنَ تقوم مقامها على الرغم من أنَها تستطيع أنَ تنزل الى خصوصيات التعبير.

ان الأسلوبية والبلاغة أهم وسائل الكشف عن ظاهرة التواصل بين المنشئ والمتلقي من خلال الملفوظ (النص) الذي يمثل انعكاساً لما في نفس المرسل وهو بدوره ينعكس على المتلقي ، و في الوقت ذاته يكشف شخصية الكاتب عن طريق النص الذي يمثل بؤرة تتداعى وتتضح من خلالها عن مكنونات النفوس بين ما يقصده المرسل وبين ما يفهمه المتلقي من معنى على مستوى البنية السطحية أوالبنية العميقة التي تختلف لوجود عناصر عديدة تؤثر على عملية التواصل والفهم وهذه العناصر قد تكون داخلية من داخل النص أو خارجية تتعلق بالمحيط العام للنص ومقامه ."وان طبيعة النص وتحديده هو ما يميز التحليل الاسلوبي عن التحليل البلاغي إذ تكمن صعوبة الدراسة

الاسلوبية في تحديد واختيار الوقائع الاسلوبية التي يتركز حولها التحليل ،وتبرز أهمية الصور البلاغية من مجازية ونحوية وصوتية لسهولة التعرف عليها والربط بين خواصها ووظائفها" (فضل ، ١٩٩٦م :١٨٨)

فالتحليل الاسلوبي هو إيجاد رؤية شمولية لاستيعاب ذلك الفهم ، من خلال دراسة الأسلوبية وفق مستويات تحاول من خلالها الإحاطة بالنص من جوانبه كافة فجاءت مراحل التحليل الأسلوبي على ثلاثة مستويات هي : (زراع ، ٢٠١٢م : ٢٣٤.)

١-**المستوى الصوتي (الإيقاعي):** يهتم في النّص بمتغيراته الايقاعية ويبحث في وظيفة المحاكاة الصوتية المتمثلة بالإيقاع والتنغيم والقافية والنبر والتكرار وهذا يتطلب المعرفة بعلم اللغة والعلم بخصائص الحروف وصفاتها .

٢- **المستوى التّركيبي : النّحويّ** : يبحث في عناصر الجملة وتكوينها والفقرة والنّص والتّرابط والانسجام الدّاخلي بينها ، وما يتبع ذلك من الإهتمام بطول الجملة وقصرها ،البنية العميقة والسطحية وكل ما يرتبط بعلم المعاني وعلمي :النحو والصرف .

٣- **المستوى الدّلالي** : يتناول دور الكلمات والكلمة والمفاتيح و الإختيار في السياق و المعرفة بمعاني المفردات ودلالاتها والمصاحبات اللغوية ،والصيغ الاشتقاقية .

إنَ هذه المستويات هي التي اعتمدها الإسلوبيون في تحليلاتهم. يقابلها ثلاث مستويات إن جاز لنا القول في التحليل البلاغي متمثلة بفنونها التي اصح ما يقال عنها أنَها علوم وفنون في الوقت ذاته . فهي علم لأنها تقوم على قواعد بلاغية أساسية ثابتة . فكل علم له صيغ وأساليب ترتبط بالنحو كـ (علم المعاني)أو تتقيد بـ اركان وأنواع كما في ا(لبيان)او بأنماط واشكال مختلفة تتحدد بإطر يحكمها اللفظ احياناً والمعنى احياناً اخرى كـ(البديع) وفنون بلاغية لأنّ غايتها تعمد الى إعمال الفكر الخيال والعاطفة والتأثير في النفوس .

وسنعرف هذه الفنون بإختصار :

١-علم المعاني

يقوم علم المعاني على القواعد النحوية وهو اسبق الفنون البلاغية في الظهور فقد عرفه النحاة اولا ويبحث في المعاني النحوية للكلام

" وهو اصول وقواعد يعرف بها احوال الكلام التي يكون بها مطابقا لمقتضى الحال (القزويني ،١٩٠٤م :٣٦-٣٨) ، و يختص هذا العلم بتتبع سمات تراكيب الكلام في الافادة (السكاكي:٧٠)

"ومن اللمحات الأسلوبية التي اهتم لها البلاغيون امتداد هذا المقام إلى الصياغة وجزئياتها ، بحيث يكون لكل كلمة مع صاحبها مقام ولكل حد ينتهي اليه الكلام مقام وبهذا يرتبط المعنى بجزئيات التركيب ومواطن استعمالها ، كما يرتبط بما بين الجزئيات من علاقات خلقها هذا المقام "(عبدالمطلب،١٩٨٤م : ١٩٣) ، فهو يتصل بالنحو واللغة وما يعترض الجملة أكثر من اتصاله بالإمكانات الجمالية ويربط بالمظاهر الحسية الخطابية ،فيعد المستوى الإخباري الذي يستعين باللغة هو الأساس لإستخراج الجانب الفكري في المتكلم ومن خلال نصه يستعين بالأدوات لإبراز الجانب الابداعي . انَّ اختلاف الاشكال الإبلاغية بين لغة واخرى وسياق واخر من سنن اللغة مع بقاء الشحنة الإخبارية واحد في كل الحالات(صمود ١٩٨٤م : ١٤٤).

٢-علم البيان : إن علم البيان يقوم على أساس التغيير في حركة المفردة وحضورها وغيابها والتداخل بين علاقة الدّال والمدلول وما يعرض لهذه العلاقة من زيادة او نقصان (عبدالمطلب ،١٩٨٤م : ١٩٤)

فهو علم يقوم بإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بزيادة أو نقصان مهتما باللفظ ،وله طرق تتميز بالتغاير في الوضوح والخفاء من خلال تداخل العلاقات بين الدّال والمدلول وما يعرض لهذه العلاقات ، وهذا الامر يتأتى من وجود دلالتين دلالة وضعية ودلالة عقلية .

أ- **الدلالة الوضعية** :"وهي دلالة اللفظ على ما وضع له ، وتكون في الحقائق أو في المجازات التي أصبحت حقائق ، لكثرة استعمالها وتعارف الناس على ذلك "
(حمدي ابو علي ، ١٩٩٦م :٣٤).

هي التي لا تحتمل تحرك الدلالة واهتزازها وهي تمثل المعنى الاول الحسي الحقيقي ويتضح ذلك في المجاز والاستعارة .

ب-الدلالة العقلية: والتي تستمد وجودها من الاولى وتمثل المعنى الثاني (المجازي) المقصود والمطلوب في السياق ، وإن الاستعمال هو الذي يغير المعنى وينقله من الدلالة الوضعية الى الدلالة العقلية بحيث تعطي هذه الالفاظ معاني جديدة لم يتم التواضع عليها من هنا يصبح للصورة الذهنيةأكثر من دال ، وفيها تتحرك الدلالة وتنتقل من الوضع الى دلالة العقل أي ما بعد المعنى الظاهر ، و الاسلوبية لا تكتف باللفظ وظاهر النص ، بل تحلق في اجواء البنية العميقة للنص اكثر من البيان إذ تلتقي فكرة الدلالة في علم اللغة من الدلالة في مباحث البيان لأنَّ أي فكرة يمكن ابلاغها بطرق مختلفة وفي صياغات متعددة .

"وإذا كانت مباحث المعاني تتناول (الدلالات المركبة)، ومباحث البيان تتناول (الدلالات الإفرادية)، فإن مباحث البديع تتناول جوهر اللفظ والمعنى" (عبدالمطلب ،١٩٨٤م :١٥٦)

٣- علم البديع: وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وقسمت إلى محسنات لفظية يعود الحسن فيها إلى اللفظ ومحسنات معنوية يعود الحسن فيها إلى المعنى، ومع أنَّ مسالة اللفظ والمعنى قد أخذت مأخذاً من النقاد إلا أن هذا التقسيم يعد شكليا اذ لا يمكن الفصل بين اللفظ والمعنى فيها ولكنه يستعمل لتسهيل المهمة على الدارسين بسب كثرة الفنون البديعية وتنوعها أمَّا من حيث علاقته بالأسلوبية فإن الأسلوبية تجتهد في تلاؤم واتحاد اللفظ مع المعنى فضلا عن تحسين الكلام وتزينه .

و يمكننا القول انَّ مباحث البديع جاءت في مستويين اولهما المستوى السطحي الذي يختص بالناحية المحسوسة من النطق الذي يظهر من اللسان (كالجناس والسجع والازدواج ..)

والآخر المستوى الأعمق أو ما يمكن تسميته بالنطق الفكري وهو الذي يتصل بالفصاحة المعنوية (الطباق والمقابلة والتورية ..)

وما يحرك هذين المستويين هو ارتباطهما بالصياغة من حيث التشكيل الحسي في النطق والكتابة ثم من حيث تشكليها المعنوي عند البلاغيين ، وكلا المستويين مجالهما هو التحسين ، فالمحسنات حيل اسلوبية يستعان بها لتحويل اللفظة من طبيعتها اللغوية العامة الى خواص فردية ترتبط بطريقة متميزة في الاداء ،والدراسة الاسلوبية

تتمثل في أمرين ،الأول: تطوير مفهوم نظرية اللغة وعلاقتها بالواقع الحضاري والاجتماعي ،لإنَّ ثقافة الناس تترك أثرا متعمقا في لغتهم ،وكلما أتقن أهل مجتمع التكلم عن نواياهم ومتطلباتهم إرتقت حياتهم الإجتماعية ،فالأسلوبية تقدم جماليات الكلام المنبعثة من تلائم اللفظ والمعنى الذي يؤدي الى تأدية الدلالة المنشودة، والثاني : الاعتماد على العلوم المختلفة والإلمام بالأثر الأدبي مطابقا لمقتضى الحال.
هذه المستويات لتحليل الخطاب في الاسلوبية والبلاغة ، وقد أضاف بعض الباحثين الى المستويات الأسلوبية السابقة الذكر (الصوتي ، والتركيبي ، والدلالي) مستوى رابع هو(المستوى البلاغي) ، في حين انَّ فنون البلاغة كانت تدرس مندرجة تحت هذه المستويات وكل مستوى أسلوبي يقترب من الفنون البلاغية ومرتبط بها كونه يعلج النص من ناحية معينة وذلك لتسهيل مهمة الدارسين ربطت سناء البياتي الفنةن البلاغية بالمستويات الاسلوبية كما هو موضح :

المستوى التركيبي (مستوى الجملة)... يرتبط بعلم المعاني ويعالج المسائل ذاتها
المستوى الدلالي(مستوى التصوير) .....يرتبط بعلم البيان
المستوى الصوتي مستوى الموسيقى) ....يرتبط بعلم البديع . (البياتي، ١٩٩٨م:٢٤).

ونحن نرى ان هذا الربط بين مستويات الاسلوبية والفنون البلاغية قد حدد التقارب بين الفنون والمستويات مع انه في اية دراسة بلاغية او اسلوبيه فان هذه الفنون والمستويات تتداخل من اجل تحقيق المعنى وابراز جماليته والكشف عن معانيه ،ولنا وقفة لاحقة ان شاء الله مع علم البيان الذي انطوى تحت المستوى الثاني الدلالي فنحن نجد ان مداه اوسع من الدلالة واشمل ولعل هذا ما دفع البعض الى اضافة مستوى رابع هو المستوى التصويري او المستوى البلاغي الخاص بالبيان .

ونخلص الى القول ان ظهور الاسلوبية وعلاقتها بالبلاغة انما هو لضرورة اقتضتها تطور الفكر الانساني وتطور النصوص التي تساير المجتمعات كضرورة مقتضى الحال فالبلاغة قائمة على قوانين بلاغية وضوابط معينة ، و الاسلوبية تواكب هذه التطورات فهي الاساس التي قامت عليه الاسلوبية وتغذت منه ، فعلم البلاغة قديما كان ضيق المجال وبقي منحصرا في علومه الثلاث ،لكن الاسلوبية اتسع مداها وانضوت هذه العلوم تحت مظلتها في التحليلات الادبية واللغوية ، وان كان علم البلاغة من مقومات الاسلوبية ويرتبط بها بصلات وثيقة ، لكنه يختلف عنها في

مواضيع كثيرة لا يمكن جمعها في علم واحد ولذلك وجد النقاد في الاسلوبية ضالتهم اكثر من البلاغة .

التنوع الأسلوبي لعلم البيان

إن المقومات الاسلوبية التي تكون العبارة العربية في صورها البيانية ككل لا يتجزأ هي التي تسهم في تقويم النص والحكم عليه: وهذا يتطلب بالضرورة استقراء الجزئيات المتعلقة في كل من الكلمة والجملة وما ينطوي عليه كل جزء من هذه المركبات (الصغير، ١٩٨٦م :٣٠) ، الذي تأتي بأشكال وصور متعددة تمثلت بعلم البيان الذي يمثل الميدان الأوسع و الذي يتميز به علم البلاغة وتفرد فيه ، فاذا ما كان علم المعاني مرتبطا ارتباطا وثيقا بالنحو ،وعلم البديع بالنقد ،فان علم البيان ومنذ نشأته ارتبط بمفهوم البلاغة عامة والبحث في وجوه القول عموما مستوعبا وشاملا لكل فنونها ... كما وصفه الجاحظ بانه "اسم جامع لكل شيء كشف قناع المعنى وهتك الحجب "(الجاحظ : ٧٧) وهو بهذا لم يخرج عن المعنى اللغوي في الوضوح والانكشاف والمعنى الاصطلاحي .وعلم البيان هو علم الصور الكلامية المؤثرة ،" ولا ريب أنّ الصور تختلف في تأثيرها على النفس حسية كانت أم معنوية وبقدر إبداع المصور يكون التأثير الذي تنوع بتنوع اساليب البيان وصوره من إستعارة وتشبيه ومجاز وكناية . فهذه الاصناف هي الأساس للتمايز البلاغي والتفاضل الذي يقوم على أساس التنوع الدّلالي "(عباس:٢١٥) فضلاً عن خصوصية هذا الفن كونه يمثل فن الرسم بالكلمات التي قد تعجز الصور عن استنطاق مكنوناته ،ان لفظة البيان عند البلاغيين المتقدمين معنى واسع يدل على البلاغة عموما ولم يتخصص بوصفه علما مستقلا الا على يد السكاكي ومن بعده القزويني ، وقد عرفه السكاكي (ت ٦٣٦هـ) بانه : "ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة ،بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز عن ذلك الخطأ في مطابقة الكلام لمقتضى الكلام لتمام مراده" (السكاكي : ٧٧.) نجد في هذا التعريف انه ادخل فنوناً بلاغية يمكن إن تكون فيها زيادة أو نقصان كالإطناب والإيجاز وهذا يعود الى النظرة الشمولية للبيان الذي من أبرز أهدافه إيضاح المعنى واضاءة اللفظ وجلاء صورته . أما القزويني (ت٧٧٣هـ) فقد حدد مفهوم علم البيان وهو ما استقر عليه من جاء بعده فعرفه بأنه " علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ،ودلالة اللفظ اما وضع له او على غيره " (القزويني :٣٢٦) و (عبدالجليل يوسف : ٨)

فحقيقة البيان هي عملية تفاعل بين اللفظ والمعنى ، لإنتاج دلالة واحدة في سياقات متنوعة ،وعدم تطابق (الدال والمدلول) لذا احتيج الى تأويل والتأويل هو إخراج الدلالة اي الخروج من الدلالة الحقيقة الى الدلالة المجازية والذي يرد فعلا الى طبيعة المجاز ذاته ، فهناك فسحة دلالية يؤلفها

القول البياني هي التي تمنح التأويل معقوليته وتشكل بالتالي مصدر الدلالات ومنبع المعاني (حرب ،٢٠٠٧م : ١٤٤) ، أما الدلالة الواحدة التي يعبر عنها بطرق مختلفة هي وليدة سياقات ومقامات مختلفة . ويمكننا القول إن البيان البلاغي هو مجاز يعبر عن المعنى بغير لفظه أو لفظ يعبر عن معنى مغاير للمعنى الحسي اللغوي الأول المتعارف عليه . فهو انزياح عن اللغة المعروفة الى اللغة المفهومة من السياق المنبثق عنها معنى جديد يتشكل فيه عالم جديد وفق تصورات ورؤى قد تكون قريبة أو بعيدة عن الواقع ولا يمكن لمفهوم البيان من التحقق من غير معرفة العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي (العمري :١٩٤) ، ومن هذا التبادل والتجاذب بين المعاني وبين ما هو حقيقي وما هو مجازي تتولد الصورة البيانية وان "الصورة تمثل منطقة اتصال وتماس بين الاسلوبية والبلاغة ، تختص الأسلوبية منها بالجانب الحسي المباشر في التركيب اللغوي للنصوص ، وتقوم البلاغة بتحليل تداخلاتها وتصنيف اشكالها ومحاولة تحديد وظائفها " (فضل ، ١٩٩٦ :١٨٧)

وان الصورة البيانية أياً كانت (تشبيه واستعارة ومجاز وكناية) هو فن الحركة ليس في صيغته الفعلية أو الأسمية إنما يمثل ويرسم صورة حركية تتعدى الزمان والمكان لتترسم صورة في الذهن لها من الواقع والخيال فتمزج بينهما فهي تنقل الصورة الحسية الواقعية عبر الفاظ وتراكيب تبرز فيها الجانب المعنوي وتكشف عن ما تخفية المشاعر وتعبر عنه الكلمات فيتولد نص ثالث هو غير ما كان في الواقع وغير ما عبرت به الالفاظ انه نص يترسم في الخيال تتفاعل فيه العقل والعاطفة من هنا فان البيان هو المادة الخصبة لكل من البلاغة والاسلوبية ، وان الانتقال من دلالة المطابقة الى الدلالة الايحائية ، والانتقال الى المعنى الثاني المستمد من هذه الصور المجازية يستلزم تفجير طرفي الدلالة (الدال والمدلول) واعادة صياغتهما على نحو أكثر صرامة ، فالعناصر الدالة في اللغة لا تقف عند حد الالفاظ فالمعنى ايضا يمكن ان يتحول الى دال فتصبح العلاقة بين البنية اللغوية الماثلة والمعنى المراد علاقة مركبة او علاقة من درجة ثانية (صمود ، ١٩٨١م: ٤١٢) .

ويمكننا القول إن فنون علم البيان وأنواعه مرتبط ارتباطاً وثيقاً من " تداخل العلاقات بين الدال والمدلول وما يعرض لهذه العلاقة من زيادة أو نقصان ، وهو أمر لا يمكن ان يتأتى وجوده في الدلالات الوضعية التي لا تحتمل تحرك الدلالة او اهتزازها وإنما يتأتى ذلك في الدلالة العقلية ، وإن استمدت الثانية وجودها من الاولى لأن الإستعمال هو الذي يدفع الالفاظ في سياق معين من دلالتها الوضعية الى مجال الدلالة العقلية . بحيث تعطى هذه الالفاظ معاني جديدة لم يتم التواضع عليها ، وبهذا يكون لها دلالتان : الاولى هي الوضعية والثانية هي العقلية . من هنا يصبح للصورة الذهنية أكثر من دال ، ومن هنا ايضا يمكن ان نتبين التقاء فكرة الدلالة في علم اللغة مع الدلالة في مباحث

البيان ، لان اي فكرة يمكن ابلاغها بطرق مختلفة وفي صياغات متعددة كما ان اللفظ يمكن ان يكون له اكثر من دال واحد " (عبدالمطلب .١٩٨٤م : ١٩٤-١٩٥) ، وان ايراد المعنى الواحد في صور مختلفة يتأتى من الدلالات العقلية والانتقال من معنى الى معنى بسبب علاقات بينهما ،من هنا يمكننا القول ان اسلوبية البيان مظهر اسلوبي يهدف الى ابراز المشابهة والاختلاف في الكلمة الواحدة وما تحمله من دلالات متعددة عند تركيبها في سياقات متعددة ومتنوعة من خلال الوحدات الدلالية ذات الطاقة المختلفة بفنونه المتعددة التي تشترك بمفهوم البيان مع خصوصية كل فن وتعلقه بغيره بقدر ما يمتلكه من ميزات يحقق من خلالها التنوع الاسلوبي فيه .في فنونه الاربعة وهي :

اولاً / التشبيه :

وهو "الدلالة على مشاركة امر لأمر في معنى "(السبكي .٢٠٠٣م :٢٠/٢) بعبارة اخرى : هو عقد مماثلة بين شيئين او اكثر لاشتراكهما في صفة ما ، ومن خلاله يتم محاولة الكشف عن المشترك والجهة الجامعة بين عنصرين اساسيين لا يمكن الاستغناء عن اي منهما (المشبه و المشبه به) فتبدا رحلة البحث عن وجه الشبه وذلك بعد التسليم وجواز امكانية حذف (الأداة ووجه الشبه) ، وذلك في الفن الاول من الفنون البيانية وهو (التشبيه) ، و "تقوم ادلة التشبيه على عملية عقلية هي ان نضع جنبا الى دالين متمايزين يقابلها مدلولان يظهران تماثلا بينهما ، مع ايراد لفظة دالة على تشابه الحقيقتين المذكورتين " (فتوح ،٢٠٠٤م :١٩٦) فالتشبيه قائم على عنصرين لهما حضور حقيقي في السياق :

قال تعالى **(مثل <u>الذين اتخذوا من دون الله</u> اولياء كمثل <u>العنكبوت</u> اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) (سورة العنكبوت الآية ٤١) .**

فعنصرا الحضور هما المشبه ، والمشبه به ، وعنصر الغياب الذي جاري البحث عنه هو وجه الشبه تمثل الطرف الاول بالمشبه : (الذين اتخذوا من دون الله اولياء)، الاداة : الكاف +مثل ، والطرف الثاني : بالمشبه به :(بيت العنكبوت)، وجه الشبه : -الضعف والوهن- هو الحاضر في الذهن الغائب في السياق الذي يتطلب الكشف والتقصي عنه ، هنا يتبادر سؤال ذهني ما المسوغ لارتباط الطرفين او الجامع بينهما ؟ يأتي الجواب موضحا ذلك من خلال معرفة المعاني المتعددة لكل من الطرفين الا انهما يلتقيان في صفة مشتركة هي (الضعف والوهن) المعنوي الخفي ، من هنا يتجلى الحضور اللفظي والمعنوي للمشبه والمشبه به لكن الغيات يكون في نقطة الالتقاء بينهما والمرتكز التي يسعى السياق والصورة التشبيهية لإبرازه .

الذين اتخذوا من دون الله ـــــــ العنكبوت اتخذت بيتا

و(اتخذت بيتا) "اي تكلفت اخذه في صنعتها له ليقيها الردى ، ويحميها البلا ،كما تكلف هؤلاء اصطناع اربابهم لينفعوهم ، ويحفظونهم ويرفعونهم ، فكان ذلك البيت مع تكلفها في امره ، وتعبها الشديد في شأنه ، في غاية الوهن " (البقاعي ،١٩٩٥م :٥/٥٦١)

ومن خلال وجه الشبه والذي يكشف عن السر البلاغي الذي فيه اعجاز علمي واعجاز بياني . فهذه الآية تعرض مشهدا من مشاهد القرآن الكريم التي انفرد بها ،فحال الاولياء (المشبه) الذين يتخلى بعضهم عن بعض وكل منهم يلقي اللوم على الاخر ، فهم متفرقون مفككون في علاقاتهم كل يتبرأ من صاحبه .حال بيت العنكبوت (المشبه به) بجامع الضعف والوهن ولكن المقصود ليس هو الضعف والوهن الحسي المادي ، بل المقصود الوهن المعنوي

ان اسلوبية البيان بفن التشبيه جاء في هذه الآية من خلال البؤرة الدلالية والتي جاءت محصورة بين صورتين كل منهما تمثل دوال (المشبه ، المشبه به) وهذه الدوال هي صورة حية لها مدلولات متعددة الا انها تشترك في صفات معينة يفصح عنها (وجه الشبه) اوهو المعنى المقصود وان المشابهة الدلالية تتحققت عن طريق التمثيل

واسلوبية التشبيه قائمة على مفهوم الحضور للمشبه (الذين اتخذوا من دون الله اولياء) وحضور المشبه به (كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً) وغياب وجه الشبه الذي قد يبدو للوهلة الاولى انه موجود (وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت) لكن من خلال معرفة مدلولات بنية المشبه والمشبه به يتضح ان الضعف المقصود هو ليس ما صرح به السياق ، انما هو الوهن والضعف ، فكما ان العنكبوت امتاز بتفكك علاقاته وروابطه الأسرية والاجتماعية فهي معدومة بينهم كذلك الذين اتخذوا من دون الله اولياء ، وقوله تعالى (وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت)"تجري مجرى المثل فيضرب لقلة جدوى شيء فاقتضى ذلك ان الاديان التي يعبد اهلها غير الله هي ..ابعدها عن الخير والرشد " (ابن عاشور ،١٩٩٧م :٢٠/٢٥٢)

ثانيا / الاستعارة :-

وقد عرفها عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في كتابه اسرار البلاغة بقوله :

" اعلم ان الاستعارة في الجملة ان يكون لفظ الاصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقل إليه نقلاً "**(الجرجاني ، ١٩٤٥م :٢٠)**

اي استعمال اللفظ في غير ما وضع له ونقل معناه الى من مكان لآخر لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه اي المعنى المقصود في السياق ، وتكون القرينة مانعة

من ايراد المعنى الحقيقي وفيها يكون لعنصر الحذف الاساس في تحديد الفن البلاغي ،فالاستعارة تشبيه مختصر ، والتشبيه يبحث عن العلاقات الظاهرة بين المشبه والمشبه به اي البنية السطحية وهذه العلاقة تكون موجودة في كلا الطرفين وتأتي محاولة الكشف عن المعنى المشترك من خلال معرفة وجه الشبه بين الطرفين اما. الفن الثاني للبيان وهو (الاستعارة) فيحاول الكشف عن البنية العميقة للمعنى من خلال لفظ واحد متجاوزا المعنى الاول الحقيقي الى المعنى المنقول الاستعاري الذي يختلف باختلاف المحذوف (المستعار له او المستعار منه)

ويمكن توضيح العلاقة بين التشبيه والاستعارة من خلال النقاط الآتية :

علاقة التشبيه بالاستعارة والفرق بينهما :

١- التشبيه لابد من وجود طرفين أساسين لا يمكن حذف أيا منهما وهما المشبه والمشبه به ، فاذا ما حذف احدهما تحول الفن البلاغي الى استعارة

٢- ان العلاقة بين المشبه / والمشبه به ، هي مشابهة او اشتراك في معنى او اكثر من عدة معان بينهما . لذا يمكننا القول ان الحركة تكون في التشبيه افقية وان المعنى المقصود موجود في كلا الطرفين لكنه يكون في المشبه به اقوى حضوراً

٣- في الاستعارة فان العلاقة بين المستعار له / والمستعار منه ، هو وجود جهة جامعة او عنصر مشترك بينهما ويمكننا القول ان الحركة بين المستعار له والمستعار منه هي عموديه وذلك لان احدهما محذوف ويتم الكشف عن المعنى الاخر الغائب من خلال اللفظ الحاضر

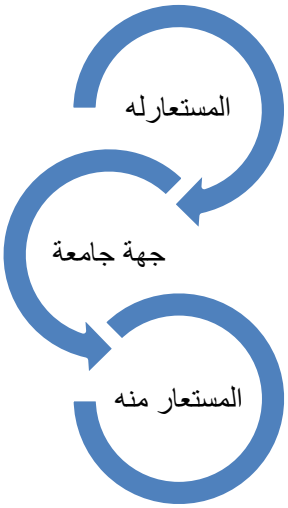

– ان الاحساس بالمشابهة يبلغ مداه في الاستعارة ويرتقي الحال الى ان يدخل فيه المشبه بجنس المشبه به ، وهذا غير التشبيه ، من هنا كان الحس بالشيء ورؤيته في التشبيه غير الحس به ورؤيته في الاستعارة وهذه سلسلة تتواصل حلقاتها ويمضي فيها الخيال بتتابع الصور الواحدة تلوا الاخرى ، تبدأ مع بداية الحس بالمشابهة بين شيئين مختلفين وتنتهي عند توهج الاحساس بصيرورتهما شيئا واحدا ، من هنا يمكننا القول ان التشبيه هو اصل الاستعارة وانها امتداد له،

(ابو موسى ، ٢٠٠٦م :١٨٨)

إن "الصورة الاستعارية اقدر من الصورة التشبيهية في اظهار طاقاتها الخيالية والتشكيلية وكذلك على الاداء الجمالي .بينما يبقى طرفا التشبيه منفصلين مع وجود الاداة الرابطة ،فان الاستعارة من شأنها ان تلغى الحدود وان تحطم الفواصل ، فيندمج الطرفان في صورة واحدة حتى لو كانا منفصلين او متناقضين " (القاضي ، ١٩٨٢م :٤٣) ،

– من الاستعارات التي تخرج المعنويات مخرجا حسيا مرئيا مسموعا مؤثرا :

قوله تعالى **(فأصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) (الحجر ، الآية ٩٤)**

الصدع لفظ له معنيان

الانشقاق والكسر _معنى اول حسي ظاهر = مستعار منه

التبليغ _ معنى خفي دلالة معنوية = المستعار له

في هذه الآية استعارة تصريحية تمثلت ب (فأصدع) اي الجهر والاعلان استعير بها بدلا من (بلغ) اي فبلغ بما تؤمر به فشبه (التبليغ بالصدع) بجامع التأثير في كل منهما إلا ان (الصدع) هنا أعم ظهوراً واشد تأثيرا لأن الصدع في حقيقته للأجسام لا في الخطاب والكلام ومن ذلك صدع الزجاجة أي استطال فيها الشق واستبان فيها الكسر .

التبليغ : معنوي خال من الحسيات ، الصدع : بعد صوتي ـ بعد مرئي

يتم البحث عن معاني الصدع أي في اللفظة الواحدة لئن العنصر الآخر يكون محذوفا . ويتضح ذلك الحذف فهو إيجاز إذ في العبارة حذف المفعول به لفعل تؤمر والتقدير : فاصدع بما تؤمر ان تبلغه للناس من خلال بيان معنى المعنى في المفردة الواحدة .

اما من الناحية الاسلوبية فان الاستعارة اسلوب يقوم على الانزياح اللفظي فهو يختزل المدلولات في دال واحد فنجد ان (الصدع) في هذه الآية له مدلولات متعدة (الكسر ، الاستطالة ، الشدة ، الجهر ، ... ومعاني اخرى لكن اهمها وابرزها هو (التبليغ) والذي يقصده السياق ، و الاستعارة هي علاقة استبدالية على المحور اللفظي فالدال لا يدل على مدلوله الاصلي وانما السياق هو الذي يمنحه مدلولا اخر فتحدث عملية استبدال بين المعنى الاول في الملفوظ الاول والمعنى الثاني المجازي المفهوم من السياق بقرائن تسهم في تحقيق هذا الفهم

و إن إنتقال هذه المعاني المادية المحسوسة إلى (التبليغ) وهو امر معنوي دلالة على القوة والنفاذ في الأمر فضلاً عن أنه حقق وظائف معنوية ونفسية في التعبير بإخراج الصورة محسوسة تراها العين وتسمعها الأذن ، فالتبليغ ليس له تأثير الصدع لأنه قد يصعب حتى لا يكون له تأثير فيصير بمنزلة ما لم يقع . أما (الصدع) فله من الشدة والأثر كتأثير صدع الزجاجة المتناثرة بكل الجهات التي تدل على إظهار الامر بقوة مما يحقق الإبانة جهاراً في التبليغ . ،أي إن العنصر الغائب يندرج تحت اللفظ الاول والمعنى الاول

ثالثاً / المجاز:

هو" اللفظ المستعمل لغير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة ،مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الوضعي " (السبكي ،٢٠٠٣م : ١٢٦-١٢٧) أي الحقيقي الذي وضع له في الاصل والعلاقة هي التي تحدد كل نوع فيه ، علاقاته متعددة منها التي تستند الى المعنى اللغوي تارة كما في (الاستعارة والمجاز المرسل) مع وضوح الفرق بينهما كون ان العلاقة بين المعنى الاول والثاني علاقة

مشابهة كالاستعارة ، او ان العلاقة فيه هي علاقات مطلقة متنوعة يحددها السياق غير المشابهة ، او في اسناد الفعل الى غير فاعله كما في المجاز العقلي .

اولاً : المجاز اللغوي : ويقسم الى قسمين :

أ- **الاستعارة** : العلاقة هي علاقة مشابهة

ب- المجاز المرسل: العلاقة هي علاقة غير المشابهة (مرسلة) اي مفتوحة

ثانيا : المجاز العقلي: هو ان يكون التغيير في علاقة الاسناد ونسبة الفعل .

وتكمن القيمة الجمالية للمجاز وخصوصيته الاسلوبية في الأثر الدلاليَّ الناتج عن تعدد وجوه المعنى الذي يأتي بأشكال مختلفة ، يخرج فيه عن الحقيقة الى المجاز ليؤدي غرضا بيانيا يكاد فيه يقنع المتلقي ان المعنى المجازي هو معنى حقيقي .

وقال تعالى: **(يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون) (آل عمران،لآية :١٦٧)**

الخطاب هو اخبار القرآن الكريم عن المنافقين وانهم يظهرون الايمان ويبطنون الكفر

مجاز مرسل: علاقاته الكلية ، فقد ذكر الكل (الأفواه) والمراد اللسان ، فالقول يتم باللسان وليس بالأفواه ، فالمجاز بصورة دال له مدلولان أحدهما اولي ، والثاني مجازي والشكل البلاغي يفترض مدلولا ، لا يمكن ان يشار اليه بدالين احرهما حقيقي والاخر تصويري (فضل .١٩٩٢م : ١٨٣) .

ان هذا التصوير المجازي تتضافر عدة عناصر اسلوبية في التعبير عنه فعدل عما يدل عليه اللفظ مباشرة وهو (اللسان) الى التعبير عنه (بالافواه) فالمجاز بصوره دال له مدلولان الاول حسي حقيقي فيما وضع له المعنى والثاني مجازي لما فهم من السياق ولا يمكن ولا وجود للمعنى المجازي الا بتفاعل هذين المعنيين ووجود مشترك دلالي بينهما كما ان أهم مسالة في اسلوبية المجاز هو عنصر الاستبدال وذلك لئن طبيعة المجاز العقلي او المرسل او حتى الاستعارة قائمة على ان الدال لا يعبر به عن المدلول المقصود مباشرة .

رابعا / الكناية :

" الكناية لفظ اريد به لازم معناه ، مع جواز إرادته معه"**(السبكي، ٢٠٠٣م :٢/ ٢٠٦)**

بعبارة اخرى هو لفظ اريد به غير معناه الذي وضع له ، مع جواز ارادة المعنى الاصلي ،لعدم وجود قرينة مانعة من ارادته: والكناية تعتمد على عنصر الحضور والغياب ، والحقيقة والمجاز في المستوى ذاته ، بعبارة اخرى اظهار اللفظ واخفاء المعنى ومع أنه اكثر الفنون البيانية خفاءً إلا أنه

اكثر مرونة والأقرب الى المتلقي وذلك لما تمتاز به الكناية من خلال التجاذب بين الحقيقة والمجاز التي تولد مجالا دلاليا واسعاً مفتوحاًعلى كلا المعنيين ، فالمتلقي يكون امام تعبير يمكن أن يتضمن الدلالتين الحقيقية والكنائية في وقت واحد لكنه يعدل عن الحقيقة الى الكناية ،ف " الكناية لون من الوان التعبير يعرض فيه الحقائق عرضا غير مباشر . فان كان هناك ما يستدعي الاشارة الى المطلوب من بعيد ، فتكون في النفس اوقع واحلى وعند البيان انسب واولى .والأسلوب الكنائي افضل وسيلة لبيان المراد الى الغرض " (فاضلي ، ١٣٦٥م : ٣٥٧-٣٥٩) ، يتضح عنصري الحضور والغياب بشكل يكاد يكون متساوٍ فهنا لانبحث عن معني خفي من لفظ ظاهر او معنى داخل معنى يتولد منه إنما يتجلى في هذا الفن البياني التلميح والايحاء المباشر الذي يقرب المعنى ويقر بوجوده في الواقع .وكما هو واضح في قوله تعالى :

(واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا) (الكهف ،الآية :٤٢)_،فقوله تعالى(يقلب كفيه) هو امر وارد على وجه الحقيقة وعلى وجه المجاز ندما وتحسرا على ما انفق في اعمارها وتنميتها فأصبحت خالية (البقاعي ،١٩٩٥م :٤٧٠/٤) اي "يضرب احداهما على الاخرى ندما وتحسرا . وانما صار تقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن " (النسفي ،٢٠٠٩م :١٨/٢)

ان المفارقة الاسلوبية في هذه الآية ارتكزت على محورين اساسيين هما الاستعارة والكناية فالبؤرة الدلالية الاولى هي بقوله تعالى (واحيط بثمره) وهي استعارة مكنية بين الدال اللفظي بمعنى (الاحاطة) التي توحي بوجود عدو محذوف في السياق وجب الاستعداد له ومجابهته و النيل منه ودل عليه بلفظ الاحاطة للوصول الى المدلول وهو المعنى الذي يقصده السياق في وقوع العذاب بهم والتمكن منهم ،

ثم تأتي ان البؤرة الثانية متمثلة بالكناية (فاصبح يقلب كفيه) فالازم هو اللفظ وهو تقليب الكفين هذا الفعل يعبر عن احساس داخلي عبر به من خلال حركة اليد لبيان الملزوم لعذا التصرف وهو اظهار الحسرة والندم واصبح تقليب الكفين رمزاً لاظهار الندم بعد التكبر .

بعد هذه الامثلة التي اوجزنا في تحليلها . يمكن تحديد بعض ملامح البلاغة والاسلوبية إذ يستلزم حضور المتلقي فهو الذي يحدد ملامح المعنى من خلال تفاعل اللفظ مع المخزون المعرفي له ومن خلال عملية الفهم يولد المعنى البياني والمعنى الاسلوبي، الذي يقوم اساس فهم العلاقة بين الطرفين : (المشبه ، المشبه به) (المستعار له ، المستعار منه) (المكنى به ، المكنى عنه) (الدلالة الوضعية _الحقيقية_ الدلالة السياقية المقصودة) ، ويرى علماء اللغة ان حصول المعنى وحدوث

الفهم امر مرتبط بعملية ثلاثية فهي حصيلة تفاعل (الدال) الذي ينقلنا الى متصور ذهني هو (المدلول) والذي بدوره يحيلنا الى الشيء الموجود فعلا (المرجع) ، وفالغاية الاساسية في البلاغة والاسلوبية هي مخاطبة المتلقي وايصال المعنى والتفاعل معه من خلال فهمه للمعنى عم طريق الفنون البلاغية او المستويات الاسلوبية (البياتي ، ١٩٩٨م :٢٣٥)

اذن فالعلاقة بين ثلاث ركائز :

دال = لفظ

مدلول = معنى

مرجع = تصور ذهني

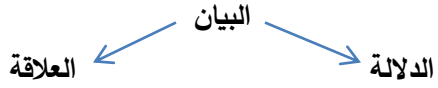

الدلالة – وضعية /ضمنية / إلتزاميه

العلاقة– لازم وملزوم : كناية / مجاز مرسل

مشابهة وجهة جامعة : تشبيه / استعارة

فالمجاز تنتقل فيه الدلالة من الملزوم الى اللازم ، والكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم

" فإيراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى الا في الدلالات العقلية حيث نجد فيها الانتقال من معنى الى معنى بسبب علاقة بينهما ، كلزوم احدهما للآخر بوجه من الوجوه "(السكاكي:١٥٧، عبد المطلب، ١٩٨٤م :١٩٥، و الصغير، ١٩٨٦م:٢١-٢٢)

ان للبيان وظيفتان اساسيتان هما: اولا : الافهام واخبار المخاطب ، ثانيا : الإقناع والتأثير عن طريق التنوع اللغوي ، فالإمتاع يتعلق بإيضاح المعنى القائم في النفس حتى يدركه الآخر (العمري : ١٩٤) ، وان المواضعة تستند حتما الى معلوم نسبته اليها نسبة المرجع الى الدال والمدلول في المثلث الدلالي فهو بمثابة الركيزة الشرعية في استقامتها وانتظامها مما يجعلها جهازا إبلاغيا ، (صمود ،١٩٨١م : ١٤٣) من هذه العلاقة الثلاثية ينتج المعنى البياني ويتضح التنوع الاسلوبي ،فالكلمة لم تخرج عن جنس معناها وإنما تظل دلالتها في دائرة جنس المعنى لكنها تنتقل الى معنى قريب يتحرك في الكلمة حركة قصيرة أو تخطو خطوة واحدة يحركها الوجدان فتكتسب دلالة جديدة "من خلال تداخل العلاقات بين الدوال والمدلولات "(عبدالمطلب، ١٩٩٥م :٨٤).(ابو موسى:٢١٥) ، ويدخل

ضمن هذا المفهوم مصطلحات اسلوبية عديدة : كالاستبدال ، والانزياح، والاختيار، والعدول ،كل هذه المصطلحات إنما هي انصراف وتحول من المعنى الاول الى معنى اخر وتتداخل هذه المفاهيم مع المصطلحات البيانية من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية .المرتبطة بالتحول الدلالي والذي يتصل مباشرة بالطاقة التعبيرية في اللغة اعتماد على شحنات اجزائها وهو موضوع ذو بعدين أحدهما متصل بالوظيفة الانشائية في الكلام فيكون فيها المجاز وسيلة الانسان في خلق البنية الفنية انطلاقا من ادوات لغوية .... والبعد الثاني متصل بالوظيفة المرجعية في اللغة وهي الوظيفة المؤدية للإبلاغ باعتبار أن الكلام فيها يحيلنا على اشياء وموجودات تتحدث عنها فتقوم اللغة بوظيفة الرمز لتلك الموجودات (المسدي ، ١٩٨١م : ١٧٨) فالعملية هي عملية تواصلية بين المتكلم والنص والمتلقي وهي إنتاج جديد للمعنى بصورة أخرى .

الخاتمة

في نهاية المطاف من رحلتنا مع هذه الدراسة التي حاولنا فيها الجمع بين القديم والحديث (البلاغة والاسلوبية)نوجز اهم ما جاء فيها من نتائج أهمها :

– إن البلاغة والاسلوبية مفهومان يتقاطعان ويتشاركان في عدة امور ، ولا نقول فيهما إلا ان الثاني إنما هو امتداد للأول ومرتبط به

– أن كلا من البلاغة والاسلوبية كانت انطلاقتهما لغوية ثم تطورت فيما بعد واخذت خصائص وميزات اصبحت علما مستقلا بذات.

– ان مستويات الاسلوبية تتقابل مع الفنون البلاغية بحيث ان كل مستوى مايقترب من الفنون البلاغية

أ– المستوى التركيبي يقاربه علم المعاني

ب– المستوى الدلالي يقاربه علم البيان

ج– المستوى الصوتي يقاربه علم البديع

مع احتفاظ كل مستوى بخصوصيته وكل فن باستقلاليته الا ان هناك جوانب مشتركة بين كل مستوى اسلوبي وما يقاربه من فن بلاغي .

– ان العلاقة بين علم البيان الاسلوبية تبدو واضحة في محاولة ايصال المعنى بأكثر من طريقة لتحقيق الفهم من قبل المتلقي وجعله عنصراً فاعلاً ليس مستقبلاً للمعلومات فقط بل منتج لمعنى جديد من خلال العملية التواصلية والفهم المنفتح .

– ان تفاعل الدال والمدلول والمرجع هذه العملية الثلاثية هي التي تحدث المعنى المقصود التي يقصد اليها كل من الاسلوبية والبلاغة .

– ان البيان هو فن التصوير، يدخل في فن البلاغة وفي والأسلوبية التصويرية التي تعني بالصورة من خلال دراسة الخصائص الأسلوبية التي تشكل الصورة جزءا مهما من الاسلوبية الحديثة .

– من خلال التنوع الاسلوبي لعلم البيان تتضح ابعاد المعنى بكل صوره فالبيان هو فن التصوير بالكلمات وفنونه كلها تصب لأداء المعنى المقصود بصور مختلفة .

– ان الفنون البيانية الاربعة تتصل برابط مشترك يتجلى فيها عنصري الحضور والغياب اللذان يتفاوتان بحسب طبيعة كل وغرضه الذي يبرز من خلال الوظيفة الاسلوبية لعلم البيان .

ثبت المصادر والمراجع

١– ابن عاشور ،محمد الطاهر.١٩٩٧م .التحرير والتنوير ،دار سحنون للنشر والتوزيع _تونس

٢– ابو العدوس ،يوسف . الاسلوبية الرؤية والتطبيق دار الميسرة للطباعة والنشر، (د.ط) ،(د.ت)

٣– ابو موسى محمد ،٢٠٠٦م ، التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان ، مكتبة وهبة القاهرة ، ط/٦ .

٤– البقاعي ،برهان الدين ابي الحسن .١٩٩٥م،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية _بيروت .

٥– البياتي ، سناء حميد .(١٩٩٨م) ،نحو منهج جديد في البلاغة والنقد ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي .

٦– الجاحظ ،ابو عمر و .البيان والتبين ،تحقيقي :عبدالسلام هارون ،دار الفكر– بيروت(د.ط)(د.ت)

٧– حرب، علي (٢٠٠٧م) التأويل والحقيقة قراءات تأويلية في الثقافة العربية .دار التنوير _بيروت.

٨– الجرجاني عبد القاهر (ت ٤٧١هـ) ، اسرار البلاغة ، تحقيق :هـ : ريتر ، مطبعة وزارة المعارف – اسطنبول ،١٩٤٥م

٩– حمدي ابو علي ، محمد بركات .(١٩٩٦م) .فن الاختيار والبلاغة العربية .دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – عمان.

١٠– الخطابي ،محمد(١٩٩١م) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب . المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء .

١١– الخفاجي ،غازي تومان .(٢٠١٢م) البنى والاسلوبية في سورة الشعراء. دمشق.

١٢– السبكي ، بهاء الدين ، ٣٠٠٣م ، عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح ،تحقيقي : د/ عبدالحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا –بيروت .

١٣– السكاكي ، يوسف بن ابي بكر . (د.ت) مفتاح العلوم . دار الكتب العلمية – بيروت.

١٤- الصغير، محمد حسين علي .(١٩٨٦م). اصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة . بغداد دار الشؤن الثقافية العامة .

١٥- صمود ، حمادي .(١٩٨١م) التفكير البلاغي عند العرب اسسه وتطوره الى القرن السادس (مشروع قراءة). منشورات الجامعة التونسية .

١٦- عباس ، فضل حسن . (١٩٨٧م) البلاغة فنونها وأفنانها. دار الفرقان للنشر والتوزيع. الاردن.

١٧-عباس ، فضل حسن . (٢٠٠٧م) اساليب البيان ، دار النفائس ،للنشر والتوزيع ،ط/١ .

١٨- عبدالجليل يوسف،حسني (د.ت) . التصوير البياني بين القدماء والمحدثين دراسة نظرية تطبيقية . دار الافاق العربية _القاهرة .

١٩- عبدالمطلب ، محمد (١٩٨٤م) .البلاغة والاسلوبية . الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٠- العمري ،محمد ،البلاغة العربية اصولها وامتدادتها ، افريقيا –الشرق .(د. ت)

٢١- عياشي ،منذر .(١٩٩٠م) مقالات في الاسلوبية دراسة . منشورات اتحاد الكتاب العرب .

٢٢- فاضلي ، محمد. (١٣٦٥م).دراسة نقدية في مسائل بلاغية هامة .مشهد :مؤسسة مطالعات وتحقيقات.

٢٣- فتوح،شعيب محي الدين سليمان .(٢٠٠٤م)الادب في العصر العباسي خصائص الاسلوب في الشعر ابن الرومي .الامارة :دار الوفاء .

٢٤- فضل ،صلاح .(١٩٩٦م) . بلاغة الخطاب وعلم النص .الشركة المصرية العالمية للنشر .لونجمان .

٢٥- القاضي ، النعمان .(١٩٨٢م)ابو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي . القاهرة : دار الثقافة .

٢٦- القزويني ، محمد عبدالرحمن . (د.ت) الإيضاح في علوم البلاغة . القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية .

٢٧- القزويني ،محمد عبدالرحمن.(١٩٠٤م).التلخيص في علوم البلاغة .القاهرة ،دار الفكر العربي .

٢٨- المسدي. عبدالسلام .(١٩٨١م).التفكير اللساني في الحضارة العربية ،الدار العربية للكتاب.

٢٩- المسدي .عبدالسلام (١٩٩٣م) الاسلوب والاسلوبية ، الناشر :دار سعاد الصباح .

٣٠- النسفي ،او البركات عبدالله بن احمد ،٢٠٠٩م،تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل ،شركة ابناء شريف الانصاري للطباعة والنشر ،صيدا بيروت _لبنان .

البحوث المنشورة في الدوريات والانترنيت

١- دايخ ، صباح عبدالرحمن .(٢٠١٧م) ."قصيدة الرد على الطلاسم ، عبدالحميد السماوي من المقطوعة (٩١)الى المقطوعة (١٠٠) دراسة اسلوبية ، اعداد م.م صباح رحمن دايخ ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية _ المجلد (١٧) العدد الثاني .

٢- درويش ، احمد (١٩٨٤م)-الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وأصول البحث ومناهجه . ، مجلة فصول مجلة النقد الأدبي ، القاهرة ، مجلد(٥) ، العدد(١).

٣- زراع ، افرين .(٢٠١٢م) .العلاقة بين الاسلوبية والبلاغة بين القديم والحديث دراسة وصفية تطبيقية . ، الجامعة الاسلامية العالمية بماليزيا ،مجلة الدراسات اللغوية والادبية ،السنة الثالثة ،العدد الثاني.

٤- علامات كتاب نقدي دوري : النادي الادبي الثقافي ،جدة _السعودية .ج /١ ، مج /١ ،١٤١١هـ ،١٩٩١م .